

أثر إقامة المصانع الكيماوية في الضفة الغربية على المواطن والبيئة الفلسطينية

تشكل الممارسات الإسرائيلية العديدة على الشعب الفلسطيني بكل أشكالها الكثير من المخاطر والتأثيرات على كافة الجوانب الحياتية، ومن أشد الممارسات الخطيرة من قبل الاحتلال الإسرائيلي وخاصة بعد أن تم وضع جدار الضم العنصري حول الضفة الغربية تمثلت في إقامة مصانع كيماوية داخل أراضي الضفة الغربية أو قريبة من الجدار ، حيث أن الكثير من هذه المصانع تم إقامتها أو نقلها بناءً على قرارات من المحاكم العسكرية الإسرائيلية حيث بلغ عددها غرب مدينة طولكرم فقط ما لا يقل عن (11) مصنعا كيماوياً، تنتج هذه المصانع المبيدات الحشرية والمواد الأساسية المستخدمة في إنتاج الأسمدة الكيماوية والبلاستيك وصناعة الورق والكرتون والذي يدخل في صناعته مادة الكبريت ومصنع لصيانة اسطوانات الغاز المنزلي والزراعي السام، ومصنع لإنتاج مواد التنظيف وإعادة تصنيع صناديق الخشب المستخدمة لتعبئة الخضار والفواكه وينتج عنها أيضاً غازات سامة وأبخرة ومواد سائلة وصلبة ملوثة للبيئة ومدمره للإنسان والحيوان والمزروعات.

من أخطر المصانع الكيماوية التي أقيمت بالضفة الغربية وعلى أراضي مملوكة لمواطنين فلسطينيين من مدينة طولكرم هما مصنعين كيماويين للزراعة والصناعة (جشوري أورا وبن أيون)، حيث تم إقامتهما بعد أن تم نقلهما من مدينة كفار سابا بعد اعتراضات وحالات من الغضب من المواطنين واعتراض مسئولين من الإسرائيليين ومنهم رئيس مجلس (نيتساني عوز) حيث أشار في رسالته لمسئول منطقة الوسط/ وزارة الداخلية الإسرائيلية ما نصه " أن إقامة مصنع جشوري أورا وبن أيون) للزراعة والصناعة الكيماوية يشكل إصابة أضرار خطيرة وصعبة لحياة السكان وكذلك خطر على الحيوانات في المنطقة والمزروعات، لذا فإقامة ذلك المصنع دون تنسيق المجلس القطري الخاص بنا وسط الشارون مع أي جهة تابعة لنا وأن هناك أضرار كبيرة نعلمكم وأن السكان غاضبين جداً لقيام المصنع المذكور بدون إدراك المخاطر الجسيمة التي تلحق بهم جراء ذلك، لذا نطلب العمل بقوة لإيقاف إقامة ذلك المصنع" ، وتم تقديم اعتراض من ضابطة الصحة القطري لمنطقة الرملة إلى ضابطة الصحة الإسرائيلية في منطقة الضفة الغربية ما نصه " أن إقامة مصنع للكيماويات بالقرب من موشاب نيتساني عوز أن أمر إقامة المصنع لم يتم إعلاننا به، وأن الأمر خطير ونحن قلقين من الضرر البيئي الناجم عن مخلفاته بدون الأخذ بالأسباب والإحتياطات اللازمة لمنع التلوث البيئي لذا نوصي بأخذ التدابير القانونية لإيقاف إقامة المصنع حتى فحص الأمر بدقة " كما بين رئيس مجلس نيتساني عوز تبريرات صاحب المصنع السيد جشوري من خلال رسالة وجهها إلى رئيس المجالس القطرية وسط الشارون بقوله " أن السيد جشوري يدعي أنه تم فحص اتجاهات الرياح ولا يوجد رياح شرقية تهب باتجاه موشاب نيتساني عوز باستثناء رياح الخماسين والتي تهب عند تغير الفصول والمواسم وهذا الفحص تم على مدار أيام السنة وفي رأينا هذا لا يؤدي لإحداث أضرار جسيمة وتسمم لما تنقله الرياح، ويدعي أن الإنتاج المراد تصنيعه غير سام ولا يترك مخلفات ولكن تبين بعدم صحة أقواله وأن المخلفات أغلبها حامضية لذا فنحن لا نتحمل مسؤولية ما يجري ولا نأخذ على عاتقنا الأخطار التي قد تغير بالسكان لذا نطلب منكم أن تتولوا معالجته"

علما أن اتجاه الرياح يذهب باتجاه الغرب أي باتجاه الضفة الغربية ومدينة طولكرم حتى لا تتأذى المستوطنات الإسرائيلية الواقعة باتجاه الشرق، مما يبين مدى الاعتداء الواضح للاحتلال الإسرائيلي بدفع التلوثات بكل أشكالها للضرر بالشعب الفلسطيني.

ونتيجة لذلك فإن الآثار السلبية لإقامة تلك المصانع في الضفة الغربية وذلك استناداً إلى الرسائل المتعلقة بالمصانع الإسرائيلية المذكورة أعلاه تتمثل بـ:

- التلوث البيئي والذي ينعكس على التغيرات الجوية وزيادة الاحتباس الحراري مما يؤثر على المزروعات والمنتجات ومن ثم الاقتصاد الفلسطيني وعلى تقلبات الطقس والفصول.
- زيادة نسبة انتشار الأمراض الخطرة من أهمها السرطانات نتيجة المؤثرات الكيماوية وكذلك التشوهات الخلقية .
- جعل أراضي الضفة الغربية التي تقع في منطقة (C) أماكن استقطاب لأصحاب المصانع الصهيونية وذلك لسهولة إقامة المصانع تحت حراب الاحتلال العسكري ودون رقابة صحية عليها، وفي الوقت نفسه عدم قدرة السلطة الفلسطينية على فرض سيطرتها عليها.

التوصيات :

- يجب العمل على إزالة تلك المصانع من مناطق الضفة الغربية بأي طريقة ممكنة ومحاربتها بكل الوسائل.
- تقديم شكاوى لمنظمات حماية البيئة العالمية لفضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية .
- العمل على دعم العمال الفلسطينيين من قبل السلطة الفلسطينية وإيجاد فرص للعمل لهم داخل الضفة الغربية من خلال فتح المصانع الآمنة والمنشآت لتوفير مصدر للرزق والاستغناء عن العمل داخل إسرائيل.

آمال أبو خديجة